

## ظاهرة العنف السياسي (رؤية نفسية من منظور مقارن)

أ.د. قدرى جفني - علم النفس - جامعة عين شمس - مصر \*

kadrymh@yahoo.com

إن التعديد الدقيق لمصطلح العنف السياسي ليس بالأمور الهين. ويزداد الأمر صعوبة إذا ما حاولنا أن نلتمس تحديداً لهذا المصطلح المراوغ في إطار علم النفس، وعلى وجه التعديد، علم النفس الاجتماعي. ولنبداً من حيث ما يبرهنا هذا المصطلح من معانٍ لدي المستمع من غير الأكاديميين المنفصلين في مثل هذا الموضوع. يختلط المصطلح في أذهان الكثيرين بمصطلحات أخرى عديدة، منها على سبيل المثال لالحص "الطرف"، "العصب"، "الإرهاب"، "الأصولية"، "العدائية"، "الضحية"، "الاستشهاد" ... إلى آخره. والامر يتوقف في النهاية على هوية المصطلح وموقعه الكروي والاجتماعي. خاصة وأن صفاتاً كالإرهاب، والعصب، والظرف، صفات تطلق عادة على الآخر، وفادراً ما يصفها الفرد نفسه أو جماعته. والامر على العكس بالنسبة لصفات كالعدائية، والاستشهاد، فنادراً ما يطلقها فرداً على آخر منتمين لجماعة معادية. إن تعبير "العدائي" و "الإرهابي" - على سبيل المثال - غالباً ما ينكسر إطلاقياً على نفس الشخص في نفس الواقعة، من مصدرين مختلفين، ويمكن الفارق الوحيد في طبيعة جماعة الانتماء التي يعبر عنها كل مصدر. في حين تحتل صفة كالأصولية مثلاً مكانة وسطاً بحيث يمكن أن تطلق على الذات أو على الآخر، وفقاً لرؤية المنكسر لدلالة المصطلح في السياق الاجتماعي المحيط به.

وعلى أي حال، فلنستأجد بصدده العرض تفصيلاً للتعريفات كل من تلك المصطلحات، وما يثور حول تلك التعريفات من جدل لا ينهي. كما أننا لنستأجد بصدده الخوض في ذلك الركام الهائل من التفسيرات النفسية لظهور العنف أو العدوانية، وهل هي جزء أصيل من الطبيعة البشرية، تحاول عمليات الشفنة الاجتماعية تهذيبه والسيطرة عليه؟ أم أنها مكسبٌ يُعيب يكسبه الفرد - الذي يولد برهاً مسالماً - خلال عمليات الشفنة الاجتماعية التي يتعرض لها.

ولنبداً بمحاولة التوصل إلى تعريف أولي مبسط لمصطلح العنف: "إنه سلوكٌ ظاهر يستهدف إلحاق التدمير بالأشخاص أو الممتلكات". والمتصور بكلمة "ظاهر" هو أن العدوانية لكي تكون عنفاً ينبغي أن يتوافر لها شرط الظهور. فتمتد أنواع عديدة من العدوان يعرفها المشغولون بعلم النفس تتميز بالحفاء والكوم، مثل مختلف أنواع المرض السيكوسوماتي، وكذلك ما تقيض به أحلام النور، وأحلام اليقظة، من صور للعنف البالغ.

ووفقاً لذلك فإن العنف خاصية بشرية طبيعية، مارستها البشر ويمارسونها منذ وجدت البشرية، سواء على المستوى الفردي، أو على المستوى الجماعي. بل إن تمتد أنواعاً من العنف تعد بمثابة ضرورة حياة بالنسبة للفرد، عليه أن يمارسها دفاعاً عن حياته، إذا ما تعرضت لتهديد. بل لعلنا لا نجاوز الحقيقة، إذا ما قررنا أن المجتمعات جميعها - وبدون أية استثناءات - تشجع ممارسة أنواع بعضها من العنف، ليس هذا فحسب، بل وتدين من يفتاعس من أبنائها عن ممارستها، هذا العنف، موقفاً عليه أنواعاً شتى من العقاب، تراوح بين التأنيب والاحقار، إلى النفي والإعدام. والامثلة على ذلك عديدة، وهي غنية عن البيان. هذا عن العنف بعامة، فماذا عن خصائص العنف السياسي على وجه التعديد؟ لعل ذلك يقتضينا تعريفاً لما نقصده بمصطلح العنف السياسي.

محاولة للتعريف من منظور علم النفس

أولاً: "العنف السياسي نوعٌ من أنواع العنف الداخلي"

ثانياً : " العنف السياسي، عنفٌ يدور حول السلطة "

" العلامات

الظاهرة للانتماء "

(1)

(2)

ثالثاً: " العنف السياسي عنفٌ يتميز بالرمزية"

رابعاً : " العنف السياسي عنفٌ يتميز بالجماعية " الطابع الجماعي.

( ) ما دام العنف السياسي موجةً أساساً إلى الفرد بصفته الرمزية

خامساً : " العنف السياسي عنفٌ يتسم بالإيثارية " عنفٌ توجهه وتحركه أفكار، ودوافع

( ) يتفاوت الثقل الرمزي للفرد، وفقاً لموقعه داخل الجماعة

( ) العنف السياسي - عنفٌ لا شخصي

(ب) العنف السياسي الاقتصادي

سادساً : " العنف السياسي يتسم بالإعلانية"

أنواع العنف السياسي

الأمر الأول

(أ) العنف السياسي القومي

الأمر الثاني

( ) العنف السياسي الديني

" العنف السياسي المذهبي "

"ثقافة العنف"

1- إن الآخر إما عميلٌ مأجور، أو ساذج جاهل.

2- لم يعد الحوار مع الآخر مجدياً.

3- الآخر هو الخارج على الأصول الصحيحة :

4- الآخر لا يمثل إلنا أقلية

5-

يظل في جوهره كما هو.

6- الآخر يريد لنا الاعتراب عن الواقع

7-

فكلهم أعداء.

8- ننقي صفوفنا من أولئك المتخاذلين الذين يدعون إلى حوار مع أعدائنا.

استراتيجيات مواجهة العنف السياسي : نظرة تقييمية

" العنف السياسي الديني "

"الداخلي "

جماعة دينية

إلى جماعة دينية

كالعنف العرقي

" العنف السياسي الجماهيري التلقائي "

1976

العنف السياسي... صراع بين متشابهين

أولاً :

الشعار الأول : " رصاصة مقابل رصاصة، وفكرة مقابل فكرة "

ثانياً :

الشعار الثاني : " لا حدود للحرية الفكرية "

\*الندوة المصرية - الفرنسية الخامسة القاهرة 19-21 نوفمبر 1993 ، مركز البحوث و الدراسات السياسية ، جامعة القاهرة  
وقدمت للمناقشة مرة أخرى في اللقاء الفكري الذي نظمته  
الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية في 4-6 سبتمبر  
2002 حول "ظاهرة العنف في المجتمع المصري"

### المجلة الإلكترونية لشبكة العلوم النفسية

المجلد 1 - العدد الثالث 2004



Download All N° 3 eJournal

[www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ3/apnJ3.exe](http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ3/apnJ3.exe)

### المجلة الإلكترونية لشبكة العلوم النفسية

المجلد 1 - العدد الرابع 2004



Download All N° 4 eJournal

[www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ4/apnJ4.exe](http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ4/apnJ4.exe)